

تاريخ الاوبيخ المحلي في شمال غرب القوقاز منذ العصور القديمة الى القرن التاسع عشر

نضال ابو جواد امانة الكرعاوي
وزارة تربية /مديرية تربية الديوانية
sajjidh439@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.36231/coedw/vol30no3.8>

Received 22/1/2019, Accepted 10/3/2019

الملخص

الايوبيخ احدى اهم قبائل شمال غرب القوقاز الاصلية وذات تاريخ عريق, اتسمت بمميزات خاصة من لغة وارث حضاري واجتماعي واقتصادي وسياسي على الرغم من تمايزها عن باقي القبائل القوقازية ألا أنه تم اثبات ارتباطها العرقي والاثنوغرافي ببقية شعب القوقاز ولغتهم الحثية القديمة, وعلى الرغم من وجود الحواجز اللغوية والطبيعية, فالايوبيخ جزء لا يتجزأ عن اقليم القوقاز, فقد تمكن شعبهم من مواجهة الغزو الروسي لأراضيهم كباقي قبائل القوقاز لدفاع عن وجودهم وحريتهم وحقهم في بناء دولتهم المستقلة, الا انهم لم يتمكنوا من مقاومة التقدم الروسي العسكري الكبير الذي حققه على كل الأراضي التي كانت تابعة لبلاد فارس والدولة العثمانية وانها مقاومة الحركة المريدية في شمال شرق القوقاز فلم يبقى امام الروس سوى المقاومة الضعيفة لقبائل شمال غرب القوقاز بقيادة الاوبيخ بعد تمكن روسيا من القضاء على كل حركات المقاومة في القوقاز وتخلي بريطانيا والدولة العثمانية عن وعودهم بدعم قيام دولة شركيسيا في شمال غرب القوقاز, ارتكز البحث على المنهج التاريخي المتكامل القائم على عرض المادة التاريخية, وربطها موضوعياً مع الاخذ بعين الاعتبار استخدام الاسلوب الوصفي وتحليل الأحداث, في كلا المستويين السياسي والعسكري في منطقة قبائل الاوبيخ في القوقاز, فضلاً عن إظهار أهميتها التاريخية والجغرافية وتحليل اسباب ضعف المقاومة الاوبيخية على الرغم من الشجاعة والتضحية التي قدمها ابناؤها في مواجهة التقدم العسكري الروسي, لما له من اثر كبير في عوامل الصراع الأساسية, مما تطلب الرجوع إلى عمقها التاريخي لتسهيل عملية فهم أسباب الصدام بين الحكومات المحلية الاوبيخية في القوقاز والروس, اذ سعى الروس لتحقيق اهدافهم المرجوة لإتمام السيطرة الكاملة على اهم السواحل المطلة على البحر الاسود والغنية اقتصادياً وتجارياً.

الكلمات الافتتاحية: روسيا, ايران, الدولة العثمانية, القوقاز, الاوبيخ, شركيسيا.

History of Local Reprimands in the Northwest Caucasus from Ancient Times to the 19th century

Nidal Abu Jawad Al-Karawi

Ministry of Education - Diwaniya Directorate of Education

Abstract

Ubikh is one of the most important tribes of the Northwest Caucasus and has a long history. Naturally, rebukes are an integral part of the Caucasus region. Their people were able to confront the Russian invasion of their lands like the rest of the Caucasus tribes to defend their existence, freedom and the right to build their independent state, but they were not able to resist the great Russian military progress they achieved on all sides. For the territory that belonged to Persia and the Ottoman Empire and ended the resistance of the Meridian movement in the Northeast Caucasus, the Russians left only the weak resistance of the tribes of the Northwest Caucasus led by the rebuke after Russia managed to eliminate all resistance movements in the Caucasus In the Northwest Caucasus, the research was based on an integrated historical approach based on the presentation of historical material, and linked them objectively taking into account the use of descriptive method and analysis of events, at both the political and military levels in the Ubik tribes in the Caucasus In addition to demonstrating its historical and geographical significance and analyzing the reasons for the

weakness of the Opec resistance, despite the courage and sacrifice made by its people in the face of Russian military progress, it has a significant impact on the basic factors of conflict, which required a return to its historical depth to facilitate the process of understanding the causes of the clash between governments. In the Caucasus and the Russians, the Russians sought to achieve their desired objectives to complete full control of the most important economic and commercial coasts of the Black Sea.

Keywords: Russia, Iran, Ottoman Empire, Caucasus, Apocalypse, Circassia.

المقدمة :

وجدت عدة قبائل قوقازية اصيلة في شمال غرب القوقاز يعود تاريخها الى عصور ما قبل الميلاد وعاشت واندجت مع الهجرات البشرية التي وصلت الى مناطقهم منذ القرن الرابع الميلادي ومن هذه القبائل الاوبيخ التي امتلكت حدود جغرافية مهمة من اعالي نهر الكوبان الى سواحل البحر الاسود ولها ارث حضاري واجتماعي واقتصادي وسياسي بارز وامتازت بقيادتها لحركة مقاومة شديدة ضد الغزو الروسي لأراضيهم، واستطعننا في هذا البحث من الاجابة عن بعض الاسئلة عن تاريخ الاوبيخ المحلي القديم والحديث ومنها... من هم الاوبيخ وما هو التفسير التاريخي لتسميتهم؟ ماهي حدود تواجدهم الجغرافي؟ ماهي طبيعة حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ وما هو دورهم التاريخي في مواجهة الغزو الروسي لأراضيهم؟ وماهي نتائج هذا الاحتلال؟ .. وللإجابة عنها قسم البحث الى محورين رئيسيين: المحور الاول: الاصل والتسمية وتحديد الاطار الجغرافي والديموغرافي للاوبيخ في القوقاز، والمحور الثاني: الاوضاع الاقتصادية والسياسية عند الاوبيخ من القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر، اعتمد البحث بشكل اساسي على المصادر الروسية والتركية لبيان تاريخ الاوبيخ لانهم كتبوا عن تاريخهم لاسيما عن العمليات العسكرية في شمال غرب القوقاز.

المحور الاول: الاصل والتسمية وتحديد الاطار الجغرافي والديموغرافي للاوبيخ في القوقاز:

الاوبيخ احدى القبائل القوقازية القديمة التي عاشت منذ عصور ما قبل الميلاد في شمال غرب القوقاز⁽¹⁾، واستمر وجودها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي⁽²⁾، فالاوبيخ واحدة من القبائل الأديغية في شمال غرب القوقاز وساحل البحر الأسود⁽³⁾، ورد ذكر مفردة الاوبيخ في المصادر التاريخية بعدة اشكال فتكتب ايضا ب الوبخ ، وبالانجليزية wibih ، وبالتركية vubih او Ibih ، كما يكتب شكل النطق الاصلي لها بالروسية ب y6bix⁽⁴⁾.

عاش الاوبيخ على المنحدر الجنوبي الغربي من جبال القوقاز ، بين وادي هوستا Hosta، و وادي شاخه Shahe، وهذه الأودية على طول نهر اوبيخ Ubykh ، وتمتد وتتدفق إلى نهر شاخه هذا ارضه جبلية للغاية ومغطاة بالغابات والسكان هم أكثر القبائل المتشددة والمغامرة في الجزء الغربي بأكمله من منطقة القوقاز⁽⁵⁾ ، تسمى ارض الاوبيخ حسب ما توصل اليه الباحثين الروس بعد دراسات تاريخية واثارية ، ان ارض الاوبيخ كانت تسمى في العصور القديمة والوسطى باسم (سادجا او سادبا Sadz او Sadigs) ويتغير لفظها من لغة الى اخرى فتسمى ببلاد صادزه او صاجزه ، وهناك مصطلح اخر يطلق على بلادهم (اوشوه Uoshho) ومعناه عند الاوبيخ بلاد الله⁽⁶⁾ ، وفي المؤلفات التاريخية الحديثة والمعاصرة يطلق المؤرخون على سكان المنطقة الساحلية على البحر الاسود باسم الصوجيين وهو اسم اهم موانئهم صوجي والتي حرفت لفظها في الوقت الحاضر الى اسم سوتشي، كما عرف الاوبيخ عند جيرانهم باسم صادشه ، وهذه الكلمة هي تسمية صادرة المستخدمة في اللغة الاوبيخية والابخازية ، اذ تعد الاسم القديم لهم ولمنطقتهم التي عاشوا عليها منذ الاف السنين⁽⁷⁾.

اما عن اصول الاوبيخ العرقية القديمة فيعدون من القبائل القوقازية الاصلية بناءً على الدراسات اللغوية التي أعادت اصل لغتهم الى اللغة الحثية القديمة⁽⁸⁾ ، ويؤيد هذه النظرية العالم التاريخي المجري (ماساروش Masaru) الذي اقام بين الاوبيخ ودرس لغتهم ثم اعلن ان لغتهم هي اللغة الحثية القديمة⁽⁹⁾ ، وحسب الباحثون الروس فان اصول الاوبيخ العرقية القديمة تعود الى قبائل السارمات او السارماتيون الذين انحدر منهم قبائل اللان⁽¹⁰⁾، وعرفوا باسم Sanigs او Zigov او Apsik, Abazgov, في كبادوكيا، اي (في المنطقة الوسطى من اسيا الصغرى)⁽¹¹⁾ ولتحديد السمات الاساسية والعرقية والاجتماعية والثقافية للاوبيخ فانهم حسب التقسيم العرقي للمجموعات البشرية في القوقاز يكونون ضمن مجموعة الوسطية (الابخازية – الاوبيخ – الاباطة)⁽¹²⁾ فالاوبيخ هم واحدة من الأجناس (الأبخازية Asadzua) التي استحوذت على جزء من ساحل الاوبيخ في الهجرة الأبخازية إلى الشمال الغربي ويعدون احدى اهم قبائل الأديغة الاربعة الرئيسة في شركيسيا وتقع مناطقها في وسط قبائل الاباطة والشاسبوغ ولناخوج⁽¹³⁾، وحسب المؤرخ الروسي (لافروف Lavrov) المتخصص بتاريخ القوقاز اكد في كتابه اثنو جغرافيا الاوبيخ ان الاوبيخ قبيلة اديغية تعرف باسمها الذاتي (اوبا Iobi)⁽¹⁴⁾، و دعاهم الأديغة باسم "بيو" ubbuh⁽¹⁵⁾، وكل ما تقدم دليل قاطع عن قوة الصلة العرقية والاجتماعية بين القبائل القوقازية الشمالية الغربية على رغم من الاختلافات اللغوية والحوازج الطبيعية التي تفصلهم ، فهم من اصل اديغي واحد.

تُصنف المصادر التي ذكرت عن تاريخ الاوبيخ القديم بأنها محدودة جداً وبعض المؤرخين يصفونها بالصامتة ، الا ان الحقيقة الواضحة بعد الاطلاع على تاريخ الاوبيخ بشكل خاص والقوقاز بشكل عام وصلنا الى نتيجة بينة بان تاريخ الاوبيخ مرتبط ارتباط وثيق مع اقليم القوقاز الجغرافي ولعدة قرون بين الحدود الطبيعية الجغرافية للبحر الاسود والجبال القوقازية

الرئيسية من جهة حدودهم مع القبائل المجاورة لها ، وهذا الاتصال والعلاقات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية جعلت تاريخهم جزءاً لا يتجزأ عن تاريخ القوقاز .

وتعد مدينة او ميناء صوجي او سوتشي اهم المراكز التاريخية والاستراتيجية في القوقاز وللاوبيخ والتي تبعد عن سواحل البحر الاسود 150 كم ، وحدودهم مع ابخازيا من الجنوب الغربي ومع الادبيغة والاباطة من الغرب والشمال الغربي ، لذلك فان رسم الحدود هو التاريخ الذي يحدد نشوء الاوبيخ ويعدان عاملان ثابتان من ناحية الحدود والارض المشتركة في اقليم القوقاز (16) .

وتتصف منطقة الاوبيخ جغرافياً بانهم يعيشون في اودية جبلية مع وجود غابات على المنحدرات الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، بين الانهار الرئيسية في المنطقة وهي انهار (اوبيخ او صوجي sochi ، سبو supe ونهر ساخه او شاخه shaha (17) التي يتفرع منها عدة انهار فرعية هي ضويزة zhuebze ، لون Lon ، نيفه Nive ، باتخ Batkh ، دو كومبس Dagumeyps ، بسبخ Psikh (18) .

ولبيان معنى اسم قبيلة الاوبيخ نعود الى المصادر التاريخية القديمة التي فسرت المعنى كالتالي : بان الاوبيخ عرفوا بعدة اسماء تاريخية قديمة هي (زيخي ، زيكي ، اوبوخ) ، ويسمونهم الشركسية باسم اوبوخ وفسر بعض المؤرخون ان كلمة زيخي باليونانية محرفة من كلمة تسييفي ومعناها الانسان وباللغة القبردية والجركسية تلفظ تسوخ ومعناها موطن الانسان ، كما يطلق الاوبيخ على انفسهم اسم جيخي (19) واسم اخر (بخ Pekh) (20) ، وحسب المؤرخ الروسي لافروف الذي قام برحلاته الطويلة في بلاد القوقاز ووصل بلاد الاوبيخ ، اورد ان اسمهم يعني الوادي او النهر (21) نستنتج مما سبق ان اسم اوبيخ هو اسم القبيلة التي سكنت على احدى ضفاف انهار شمال القوقاز واتخذ النهر والوادي اسم تلك القبيلة.

كما ذكر المؤرخ (اينا ليبا شالوا Ina Liba Shalwa) في كتابه عن الابخاز بالروسية ، والذي كتب فيه عن الاوبيخ بان اسمهم هو ببخي او باخي وذكر عند مؤرخين آخرين باسم بروخ (22) ، اما يوسف عزت اورد اسم الاوبيخ معناه (الابيون Leoubies) وقبيلة اوبي تسكن في القوقاز الشمالي بالقرب من القبرطاي داخل بلاد داغستان ولغتهم تخالف لغة الداغستانيين وهذا دليل اخر عن ان الاوبيخ كانوا معروفين عند الاتراك بالفضة ابوه أي الاوبيخ (23) ، اما الرحالة والمؤرخ التركي اوليا جلبي فقد اكد على ان الاوبيخ هم احد شعوب الاباصجو اي انهم قبيلة اباطية ابخازية (24) ، فهي قبيلة مستقلة بذاتها انفصلت عن القبائل الشركسية الاباطة والابخاز ولا يعلم التاريخ الذي انفصلت به وكونت حكمها الذاتي المحلي المستقل (25) .

وقد اجمع الرحالة اوليا جلبي ولافروف و (يوهان غوستاف Johan Gustave) (26) في مذكراتهم عن القوقاز ، ان اصل الاوبيخ من الاباطة اي ان اصلهم من الادبيغة الشركس (27) وهذا يصلنا الى نتيجة حتمية ان الاوبيخ هم جزء لا يتجزأ عن سكان القوقاز الشمالي الغربي وحسب المعطيات التاريخية فأنها تيرهن على ان الاوبيخ عشيرة او قبيلة انفصلت رئيسها او اميرها عن القبيلة الام وعاشت حياة مستقلة بذاتها عن باقي القبائل القوقازية.

والمنطقة التي عاش فيها الاوبيخ تنقسم الى ثلاث اقسام رئيسية هي :

1. (فاردان Vordane) في الجزء الشمالي الغربي من بلاد الاوبيخ .

2. (ساشا Sashes) في الجنوب الشرقي .

3. منطقة (صوجي او سوتشي Sochi) في المنطقة الوسطى من جبال القوقاز المركزية والتي تمتد سلاسلها الى سواحل البحر الاسود (28) .

ومجتمع فاردان من اكبر التجمعات التجارية عند الاوبيخ والتي سعت الى العيش بسلام وراحة وتحالف مع الروس في اثناء الصراع الروسي الاوبيخي للحفاظ على اعمالهم التجارية من خلال ميناء فاردان على البحر الاسود، اما مجتمع سوتشي وساشا فهي قبائل تعيش للحفاظ على حرياتها وتدافع للبقاء على استقلالها وحاربوا الروس بكل قوتهم واطلق الروس على مقاومتهم العنيفة اسم "مقاومة متسلفي الجبال" ولم يخضعوا للروس ابداً حتى انهم ضحوا بكل ما يملكون من غالي ونفيس (29) .

كما ان الاوبيخ ينقسمون الى قسمين : سكان المناطق الجبلية وسكان المناطق الساحلية تبعاً لمكان سكنهم (30) ، ففي منطقة فاردان يعيش اربعة عشائر ساحلية هي (شوبهاس Subehsha، هازي Hize، فورداف Vordave، بساكي Psakha) ، اما منطقة سوتشي فتقع فيها القرية الرئيسية للاوبيخ والتي عاش فيها زعيم الاوبيخ او قائدهم العسكري حاجي اسماعيل دوموك برزيك (1823م- 1846م) (31) ، أحد قادة حركة التحرير في القوقاز الغربي، وتقع على الضفة اليمنى لنهر سوتشي والروافد العليا لنهر شاخه ، اما منطقة ساشا عاش فيها مجتمعين كبيرين هما (ساشا وخوست) ويجري نهر سوتشي ونهر اغورا في اراضيها ، ويصل عدد سكانها الى عشرة الاف نسمة في بداية القرن التاسع عشر لهذا تعد من اهم المستوطنات الرئيسية عند الاوبيخ ، واهم واكبر قرأها قرية دوموكوف Dogomukovo التي تقع على نهر سوتشي ، وتعد موطن زعيم الاوبيخ الشهير كيرانتوك برزيك (1846م- 1864م) (32) في حملاته العسكرية في منتصف القرن التاسع عشر على القوات الروسية ، ويقدر اجمالي سكان الاوبيخ في منتصف القرن التاسع عشر بمائة الف نسمة (33) .

اما عن لغة ولهجة الاوبيخ فهي تختلف عن القبائل المجاورة لها ، وهذا ناشئ من عدم اختلاطهم بغيرهم من القبائل المجاورة لوعورة المواصلات واذ تم تدقيق ملياً في لغة الاوبيخ يتبين لنا بانها مغايرة كثيراً للهجات الشركسية الاخرى (34) ، واذ صنفت اللغات في القوقاز حسب التوزيع الجغرافي لها الى صنفين غربية وشرقية ، فالصنف الغربي يصنف الى قسمين :

الصف الاول : يتكلم به (اللزكي - ججن - انكوش)

الصف الثاني : يتكلم به (الاديغة - الابخاز - الاوبيخ) (35)

وعلى الرغم من العلاقات الاجتماعية والصلاة العرقية التي تربط الاوبيخ بالقبائل المجاورة لها مثل الاباطة والابخاز والشاسبوغ الا ان لغتهم مغايرة للغاتهم وهي تحتوي على حروف وبنية لغوية تعود الى العصر الحثي ، وكما ذكر (يان بوتوتيسكي Jan Pototiski) الذي زار القوقاز في عام 1797م⁽³⁶⁾ و(يوليوس فان كلابروث Yulius van Clapproth) الذي زار القوقاز مرتين عام (1807-1808) واوليا جلبي الذي زار القوقاز عام 1641م ، بان لغة الاوبيخ هي قريبة من لغة الاباطة والابخاز ، هذا بالنسبة لمناطق الاوبيخ القريبة من الاباطة والشاسبوغ لان سكان الاوبيخ المجاورين لهم يجيدون الحديث باللغة القبائل المجاورة بسبب الصلات الاقتصادية والتجارية ، وهناك اسباب اخرى ذكرها لافروف لهذا الاختلاط بين الاوبيخ والابخاز اذ عرف في تاريخ الاوبيخ ان هناك هجرة مستمرة من ابخازيا وهروب جماعي الى ارض الاوبيخ بسببه الحروب والصراع الابخازي الجورجي آنذاك وسوء الاوضاع الاقتصادية الذي ادى الى نوع من الاختلاط بين الطرفين نتيجة استيطان الابخاز بين سكان الاوبيخ فاصبح هناك اختلاط لغوي بين الاوبيخ والابخاز فهذه واحدة من الاسباب لتتويع اللغة الاوبيخية في المناطق المتاخمة للابخاز⁽³⁷⁾ ، اما سكان الاوبيخ الذين يعيشون في المناطق الجبلية الوعرة فلغتهم خاصة ليس فيها اي تشابه مع اللغات الشركسية والابخازية⁽³⁸⁾ ، وبالتدقيق نصل الى نقطة مهمة لا يجب اغفالها هي ان اللغة الاوبيخية في الوقت الحاضر لغة غير حية لا يعرفها احد، واصبحت بحكم العدم ، لان المهاجرين الاوبيخ بعد الاحتلال الروسي لمناطقهم هاجروا الى الدولة العثمانية والاراضي العربية وفقدوا كل صلة لهم بلغتهم الحثية القديمة⁽³⁹⁾ .

وقد اوردت المصادر التركية ان اللغة الاوبيخية هي فرع من فروع اللغات الغربية في القوقاز (الابخازية - الاوبيخية - الاديغة) ، واكدت احدى الدراسات التي اجريت على سكان الاوبيخ المهاجرين في احدى القرى التركية في الاناضول والتي قام بها الباحث (سيريج دير Syrieg Deer) عام 1931⁽⁴⁰⁾ ، ووصل الى نتائج هي " ان لغة الاوبيخ واحدة من اقدم اللغات في تاريخ البشرية وهي اغنى لغات العالم لأنها احتوت على لغة وحروف فريدة من نوعها " (41) .

اما عن الدين عند الاوبيخ فهو متنوع بين الوثنية والمسيحية والإسلام ، فالاوبيخ كباقي مناطق القوقاز الشمالي انتشرت فيها الديانة الوثنية في عصور ما قبل الميلاد وحتى بعد انتشار المسيحية والاسلام لازالت لديهم عادات وتقاليد تعود لديانتهم الوثنية وهناك جزء صغير منهم لازال على ديانته الوثنية في المناطق الجبلية النائية ولم تغير الديانة المسيحية والاسلام من حياتهم الوثنية الا الشيء البسيط وحالما يزول العامل المؤثر يعود الاوبيخي الى ديانته الوثنية⁽⁴²⁾ وبعد خضوع شمال غرب القوقاز كباقي اقليم القوقاز الى سيطرة الامبراطورية البيزنطية سادت الديانة المسيحية والتبشير للتعاليم النصرانية وانشاء الكنائس التي لازالت اثارها موجودة حتى الوقت الحاضر في ارض الاوبيخ في شمال غرب القوقاز وحتى عند الشركس والقبائل الاخرى في القرن الرابع الميلادي⁽⁴³⁾ ، ثم بدأ انتشار الدين الاسلامي بشكل واسع في عام 1404م، بين قبائل الشركس والاوبيخ ، فقد ذكر المؤرخون الاتراك ان الاسلام بدأ ينتشر في القوقاز عن طريق ميناء انابا على البحر الاسود بين جميع سكان سواحل البحر الاسود وسكان نهر كوبان من الشركس والابخاز والاوبيخ ، اذ لعب خانات القرم دوراً بارزاً في نشره واسلمة الشركس الغربيين ففي عام 1717م، كان جميعهم مسلمون ، فلم ينتشر الاسلام بسهولة بين قبائل القبرطاي ، والناخوج ، والهاتوك ، الاباطة ، اليبسليين ، الاوبيخ ، والشاسبوغ⁽⁴⁴⁾ ، ونتيجة لانتشار الاسلام بين الاوبيخ المجاورين لمناطق طرابزون وسينوب التركية اصبحت هناك علاقات واسعة بين الطرفين وصلت الى حد المصاهرة وحاول الاتراك يشي الطرق السيطرة على الحياة السياسية عند الاوبيخ⁽⁴⁵⁾ ، فقد وصل اليهم الاسلام عن طريق العثمانيين واعتمدوا على المذهب السني⁽⁴⁶⁾ ، فقد اجمع الكثير من الرحالة الاجانب والروس من زار مناطق الاوبيخ على ان الدين الاسلامي انتشر بشكل كبير بين طبقة النبلاء الاوبيخ وسكان المناطق الساحلية من التجار اما المناطق الجبلية النائية بقية على الديانة الوثنية اما المناطق الجنوبية من الاوبيخ المتاخمة لابخازية المسيحية وعلاقتها التجارية مع جورجيا فأنها على الديانة المسيحية بحكم العلاقات الاقتصادية والتجارية معهم⁽⁴⁷⁾ ، نستنتج مما سبق ان المسلمين عند الاوبيخ يمثلون الاغلبية كونها انتشرت بين طبقة النبلاء وسكان السواحل وطبقة التجار التي تشكل النسبة الاكبر من سكان الاوبيخ على الرغم من التنوع الديني الذي ساد بين شعب القبيلة الواحدة .

بالنسبة للبنية الطبقة الاجتماعية للاوبيخ حتى بداية القرن التاسع عشر لا تختلف كثيراً عن البنية الطبقة لقبائل الشاسبوغ والناخوج المجاورة لها ذات الحكم الديمقراطي اذ وصفهم لافروف بوصف بسيط وقصير بانهم " مجتمع غير اقطاعي ، مجتمع حر " (48) ، فتميز الاوبيخ بحكمهم الديمقراطي والاخوة والشراكة بين جميع ابناء الشعب الاوبيخي كبقية قبائل الاديغة⁽⁴⁹⁾ ، وهي تتكون من :

1. طبقة الامراء (النبلاء) : ويقصد بها اعلی طبقة وهي من الاسر التي تحكم قرية من القرى الاوبيخية وتمتلك مساحات وارضى زراعية بشكل جماعي أي كل شيء ملك للجميع.
2. طبقة القادة وهم في الغالب قادة الجيش وهم مختارين من طبقة النبلاء .
3. طبقة المزارعون الاحرار .
4. طبقة المزارعون الفقراء والعيبد⁽⁵⁰⁾ .

وقد طرأ تغيير على البنية الاجتماعية للاويبيخ بين عامي 1840-1850م اذ حصلت طبقة المزارعون الاحرار على دوراً مهماً في مجتمع الاويبيخ لأنها بدأت عملية المشاركة في الادارة ، وحصل بذلك شعب الاويبيخ على السيادة مع باقي الاسر النبيلة ، وادارة مجتمعهم المستقل وذلك حسب التعاليم الاسلامية في الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية⁽⁵¹⁾ .
مجتمع الاويبيخ عاش حياة شبه اقطاعية لان الاسر النبيلة من الامراء تعيش كل منها في قرية تحكم فيها كل اسرة تلك القرية التي تتكون من (3 - 4 اسرة) تنتشر بين الغابات والسواحل والمناطق الجبلية وتأخذ القرية اسم تلك العائلة الاقطاعية لذلك حسب لافروف لا يوجد حاكم واحد للاويبيخ وانما كل قرية لها الاسرة الحاكمة الوراثية الخاصة بها⁽⁵²⁾ ، وجميع الطبقات السابقة الذكر لها الحق في ابداء ارائها واعطاء التصويت في المجالس الشعبية⁽⁵³⁾ .

ذكرت اسماء تلك الاسر في المصادر الروسية وهي كالآتي : (برزيك Berzek)، (ديشان Dishan) ، (سوبيش subesh) ، (ساشا sashes) ، (هازي Hize) ، (فاردان verdane) ، (باسكو pasakh) ، (جازما chizma) ، (سوخا socha) ، (هاميشي Hamysha)⁽⁵⁴⁾ ، ومن أشهر تلك الاسر التي بدأت تظهر بدورها السياسي لمقاومة للمحتل الروسي هي اسرة برزيك وديشان ، وحسب التنظيم الاجتماعي للاويبيخ فليس لهم طبقة امراء حاكمين وانما طبقة النبلاء هم كثيرين واقوياء ويكونون عبارة عن مجموعة مؤثرة تشكل مجلس ديمقراطي للحكم وفي اوقات الازمات يختارون طوعية شخصية قوية ومحارب شجاع من بينهم للقيادة وشهادة منهم بقدراته المتميزة لتحقيق اهداف مجتمعهم وحتى عند وفاة تلك الشخصية لا يكون حكمها وراثي لعائلته وانما تعود كل املاكه وارضيه لشعبه بناءً على الملكية العامة ويتم اختيار قائد جديد من بين امراءهم من الاسر الاويبيخية حسب قدراته وكفاءته وبالنتيجة فان الاويبيخ ليس لديهم طبقة اجتماعية وراثية من الامراء الحكام وليس لديهم حكم اقطاعي وانما شبه اقطاعي ديمقراطي⁽⁵⁵⁾ ، بناءً على ما تقدم فان مجتمعات الاويبيخ لا تمثل كيان سياسي واحد وانما عبارة عن مجتمعات صغيرة متعددة كل واحد منها مستقل عن الآخر .

المحور الثاني: الأوضاع الاقتصادية و السياسية عند الاويبيخ من القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر.

تميزت حياتهم الاقتصادية بكون قبائلهم عاشت بين الغابات التي تتشابك فيها الانهار وتكثر فيها المراعي الخصبة لهذا فان اهم المهن الاقتصادية التي يزاولونها هي الزراعة لكل انواع الحبوب والقطن والذرة والشعير والقمح والشوفان والدخن وجميع انواع الفواكه والكروم والعنب والتوت وزراعتهم تعتمد على الطرق البدائية مع وفرة الظروف المناخية المناسبة لها، فضلاً عن وجود النباتات الطبيعية لكثرة الغابات ، والاويبيخ كباقي قبائل الشركس يقومون بتربية دودة القز لإنتاج الحرير بكميات صغيرة تكفي لاحتياجاتهم الخاصة، وتربية الماشية في المراعي وعلى سفوح ومناطق الرعي المشتركة وغير المحددة بين الاويبيخ والاباطة⁽⁵⁶⁾ ، كما يمارس الاويبيخ عمليات الصيد لاسيما صيد الحيوانات ذات الفراء لصناعة الملابس ذات الاسعار الثمينة⁽⁵⁷⁾ ، وممارسة القرصنة البحرية⁽⁵⁸⁾ ، وهي من الاعمال التي يمارسونها ، كونهم من سكان سواحل البحر الاسود فمهم يهاجمون السفن التجارية والاستيلاء على تجارتها، كما ان مناطقهم الجبلية غنية بالمعادن مثل البارود والرصاص والفضة التي تستخدم لسد احتياجاتهم الخاصة⁽⁵⁹⁾ .

عرفوا ايضاً بتربية الخيول التي تعد تقليد قديم لديهم كون الحصان هو الوسيلة الرئيسة للحركة عندهم كما عرفوا منذ القدم بتربية النحل باعتبارها واحدة من المهن القديمة عند الاويبيخ وتتوزع تربية النحل بشكل واسع في وديان شاه ولوب و ساشا وسوتشي و خميش وتم الترويج لتطوير تربية النحل بسبب توفر العوامل الطبيعية والمناخية و وفرة الحدائق في اراضيهم وتربية النحل مشهورة لديهم منذ العصور القديمة في الغابات وسواحل البحر الاسود التي تعد اولى البضائع المصدرة العسل والشمع ثم تصدير الملابس الصوفية والملابس ذات الفراء الثمين من صيد الحيوانات فضلاً عن الصناعات الجلدية المتميزة والمعدة للتصدير، كما اعتمد الاويبيخ على اشجار الغابات في بناء منازلهم واثاثهم المنزلي والصناعات الحرفية الخشبية التي تميزوا بها⁽⁶⁰⁾ ، وتصدير النسيج الصوفي والحديد والنحاس ومختلف انواع البضائع التي يتم تصديرها إلى شبه جزيرة القرم والدولة العثمانية وابخازيا، ويصدر القليل جداً من خيوط الذهب والفضة والصلب والكبريت والملح والبارود ، وتباع بأسعار عالية ، ومن السلع المصدرة ايضاً جميع انواع الحبوب الزراعية ، ولكن اهمها الذرة ، كما يصدر جلد الأبقار والأغنام وجلود الماعز وجلود الحيوانات المختلفة ، فضلاً عن تصدير نوعية ممتازة من الدهون المستخرجة من زيت الاسماك والتي تستعمل للإنارة والنفط التي تعد تجارة مربحة مع الأتراك⁽⁶¹⁾ ، اما عن تجارة الرقيق وحول التطور الواسع لها بين شعوب شمال القوقاز الغربي ، بما في ذلك الاويبيخ ، فقد احتل هذا النوع القديم من التجارة مكانة مهمة له بين هؤلاء الشعوب ومع ذلك، فإن التأكيد أن هذه القبائل ساهمت في تجارة ابنائها بسهولة ، وأكثرهم دراية عن هذه التجارة الرحالة والمؤرخ (كلابروث Klaproth) ، الذي زار القوقاز وذكر ان النساء عند الاويبيخ عادة أجمل من في القوقاز كله ومع ذلك يجب ملاحظة الرأي السائد ان الشركس نادراً ما باعوا رفاقهم إلى الأتراك ، واحتمال كبير بانهم تعرضوا الى الاسر او الخطف⁽⁶²⁾ ، حتى ان لافروف لاحظ ان الاويبيخ لم يتاجروا بالنساء الا بعد تأسيس قلاع سوخوم وأنابا التابعة لدولة العثمانية قبل تعرضها لسيطرة الروسية ، لكنهم نادراً ما باعوا بناتهم والراي الادق بان معظم ما باعوه للأتراك هم من العبيد والأسرى⁽⁶³⁾ ، وما يؤكد هذه الآراء المصادر الروسية التي ذكرت ان تجارة العبيد امر رائج عند الاويبيخ و قبائل شمال غرب القوقاز منذ العصور القديمة ويعود السبب الى ازدهار تجارتها هو عمليات الاغارة والغزو والحروب المستمرة بين تلك القبائل للحصول على الغنائم والماشية واسرى الحروب لبيعهم والحصول على اثمان مربحة من هذه التجارة⁽⁶⁴⁾ .

نشط الاويبيخ اقتصادياً في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي لاسيما في علاقاتهم التجارية مع جيرانهم في ابخازيا ، وازدهرت تجارة العبيد وتطورت حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحلية بسبب تطور تجارتهم ، وتجارة الخشب والعسل والشمع والفراء والجلود ذات الجودة العالية للحيوانات الاليفة والبرية ، فضلاً عن تجارة العبيد

لأجل الشباب والشابات والاطفال ، وبسبب تجارة الصيد التي تمارس بشكل طبيعي في تلك المدة ، والغرض الرئيس من الغارات على القرى الحصول على العبيد والماشية وفي اكثر الاحيان يتم المقايضة ودفع البديل عنهم يكون بالمجوهرات الثمينة والملابس باهظة الثمن (65) ، تشارك الاوبيخ مع الشركس والابخاز والجورجين وممالك جورجيا الوسطى (منغوليا ، وسفانتى ، غوريا) بتجارة السلع السابق ذكرها ، ولهم علاقات اقتصادية وتجارية مع القرم والدولة العثمانية (66) اما من الناحية السياسية فقد دلت الدراسات الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا الاكاديمية الروسية على وجود سياسي وحضارات قديمة في العصور القديمة لاسيما اثار العصر الحجري القديم في سوتشي واوابسي وابخازيا اذ وجدت اثارهم على طول ضفاف نهر خوست واوبيخ واثار العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي وعثر على مدافنهم في اراضي الاوبيخ واحدى الاساطير القديمة يذكرها لافروف " هناك ثلاث اخوة عاشوا على روافد نهر بيلايا هم شاسبوغ واوبيخ وعبد الزاخ ثم ذهب الاول الى الشمال والاوبيخ الى الجنوب وعبد زاخ الى الغرب" (67) ، ومنذ ذلك التاريخ في القرن الخامس الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي تطور الوجود السياسي لشعوب غرب القوقاز من الاخوة الثلاثة (68).

وشعب الاوبيخ كباقي حكومات شمال غرب القوقاز خضعت بين القرن الثامن الميلادي الى نهاية القرن العاشر الميلادي الى سيطرة الامبراطورية البيزنطية بما في ذلك سواحل القوقاز المطلة على البحر الاسود ، وبعد القرن العاشر الميلادي كان الاوبيخ تابعين الى حكم الابخاز حتى القرن الثاني عشر الميلادي فعُد الاوبيخ واحدة من المناطق النائية في شمال غرب القوقاز التابعة الى المملكة الجورجية الموحدة جنبا الى جنب مع حكم ابخازيا (69) ثم تعرض القوقاز الى الغزو المغولي في القرن الثاني عشر فاصبح الاوبيخ كباقي مناطق القوقاز تحت السيطرة المغولية (70) ، وبعد زوال الحكم المغولي في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي عاش الاوبيخ حكمهم شبه المستقل عن ابخازيا بسبب انشغالها بأوضاعها وحروبها مع جورجيا ثم تعرضت ابخازيا الى سيطرة الدولة العثمانية منذ منتصف القرن السادس عشر حتى عام 1810م ولمدة ثلاث قرون (71) ، فبعد ان كان الاوبيخ تابعين الى حكم ابخازيا تم انفصال اسرة (هايشي Hamysa) في منطقة غاغرا الاوبيخية عن حكم اسرة شيرواشيدزه الابخازية (72) ، ودخلوا في تحالفات اخرى مع باقي اسرهم الحاكمة عند الاوبيخ مع قبائل اجخيت الاوبيخية الشركسية ، واستمروا على هذا الحال من القرن الثالث عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي (73).

خضعت اسرة شيرواشيدزه الابخازية الى الوصاية والموالة للحكم الروسي من عام 1811م وعلى هذا الاساس عدة روسيا كل المناطق الممتدة على سواحل البحر الاسود تابعة لها وتحت وصايتها وعلى الرغم من استجابة العديد من امراء القوقازيين من منغوليا الجورجية الى ميناء انابا الا ان قبائل الاوبيخ الجبلية وحتى الساحل رفضت الانصياع لروسيا وقادت مقاومتها الشعبية ضد الروس (74).

سعت روسيا منذ قرون لوضع خططها الاستراتيجية للوصول الى موانئ البحر الاسود والسيطرة على سواحلها بالكامل ودخلت بحروب طويلة الامد مع بلاد فارس والدولة العثمانية واستطاعت حسم امر مناطق شمال شرق القوقاز حتى طالش القوقازية وضمها الى ممتلكاتها الروسية بانتصارها على الدولة الفارسية في الحربين الاولى التي انتهت بمعاهدة كلستان 1813م والحرب الثانية التي انتهت بمعاهدة تركمانجاي 1828م وهنا انقطع الاتصال الفارسي بالقوقازيين وضلوا يقاوموا الروس بدون أي دعم فارسي (75) ، كما بدأت روسيا حربها مع العثمانيين مباشرة بعد بلاد فارس عام 1828م (76) ، وانتهت بمعاهدة أدرنه 1829م وتسمى أيضاً بمعاهدة أدريانوبل او ادبرت اذ أنهت الحرب العثمانية الروسية (1828م-1829م)، وقد وُقعت في 14 ايلول 1829م في أدرنه من قبل الكونت (أليكسي فيودوروفيتش Alexe Paskevich) وهو قائد القوات الروسية في شمال غرب القوقاز من روسيا وعبد القادر بيبي عن الدولة العثمانية، واعلن العثمانيين فيها تخليهم عن كل حقوقهم السيادة بشكل تام في القوقاز ، ومن ذلك الحين اصبحت تلك الاوضاع الجديدة نقطة تحول هامة في القوقاز اذ دحرت بلاد فارس والدولة العثمانية من قبل الروس واصبحت روسيا القوة السياسية والعسكرية الوحيدة في القوقاز (77) .

الكونت فيودوروفيتش بعد أن أنهى سيطرته على اراضي القوقاز من ميناء سخوم الى ميناء انابا التي كانت تابعة للدولة العثمانية ، طلب منه الامبراطور الروسي نيقولا الاول (1825-1855م) (78) ، ان يحقق انتصاره النهائي على قبائل شمال غرب القوقاز اذ امره بالاتي " قمع الشعوب الجبلية المتمردة إلى الأبد أو الإبادة" (79) ومن هذه العبارة اتضحت نوايا الحكومة الروسية وشخصية الامبراطور بشكل واضح قدر الإمكان بانه لديه الرغبة الملحة بالسيطرة على قبائل شمال غرب القوقاز واما الموالة للقوات الروسية او انتهاء وجودهم في القوقاز، فكان الحكم التعسفي والدموي من قبل روسيا مع وجود الوثائق التي تؤيد سياسة الامبراطور، كما توصلت الباحثة الى النتائج الاتية:

تميز الاوبيخ كباقي قبائل شمال غرب القوقاز بالمقاومة العنيفة ضد التدخل الروسي وحققوا مقاومة واسعة ضد الروس في اراضيهم بالتعاون مع القبائل الشركسية منذ عام 1830-1864م، اما جون باديللي فقد وصف مقاومة شمال غرب القوقاز "بانها جرت على شكل حروب متقطعة وبناتج متفاوتة من النجاح حتى خسرت الحرب بشكل نهائي وتم طردهم من مناطقهم عام 1864م" (80) ، ويعود سبب هذ الوصف كونه قارن بين مقاومة القبائل القوقازية في شمال شرق القوقاز والحركة المريدية في داغستان والشيشان بقيادة الشيخ شامل كونها كانت اشد واقوى فسكان شمال شرق القوقاز كانوا اكثر عدد من حيث السكان مما ساعدهم في التصدي للروس في معارك ضارية وتكبدتهم خسائر فادحة (81) وعلى الرغم من ذلك تمكن الروس من القضاء على مقاومتهم عام 1859م (82) .

باشر الروس خططهم العسكرية للسيطرة على شمال غرب القوقاز بشكل عام والاوبيخ بشكل خاص بخطة بناء التحصينات العسكرية والقلاع المتسلسلة التي بنيت من مصبات الانهار في الجبال الى سواحل البحر الاسود وعلى طول سواحلها لتكون هذه القلاع عبارة عن سلسلة دفاعية امام هجمات متسلسلي الجبال بالإضافة الى كونها شكلت حصاراً لتلك

القبائل لأنها منعت تجارتهم ووافقتهم مع القرم والعثمانيين واضعفتهم عسكرياً واقتصادياً بالإضافة الى الظروف المناخية الصعبة التي مرت بها المنطقة حتى اصابها القحط والامراض وجعلت تلك القبائل ضعيفة غير قادرة على الاستمرار بالمقاومة⁽⁸³⁾.

شرعت الحرب الاوبخية مع الروس في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وبعد هذا التاريخ حدثت حروب عنيفة للغاية بين شعوب شمال القوقاز وروسيا لسنوات عديدة فكانت هناك 88 حرب بين الاوبخ والروس لمدة 30 سنة حتى عام 1864م⁽⁸⁴⁾ ، فمن عام 1830م حتى 1836م لم يتخذ الجيش الروسي أي إجراء على ساحل البحر الأسود لكنهم عززوا باستمرار تحصيناتهم العسكرية وحققوا تقدماً جدياً في بناء تحصينات جديدة مثل (كلوفنسكو Golovinskoe، نافافانسكو Navaginskoe، سويتيدوكه Suyateidukh في اراضي الاوبخ ولم يفهم او يلتفت قادة الاوبخ الى خطورة الوضع ، بل تابعوا مقاومتهم وتسبب هذا الدفاع الحاسم في أن يتراجع الروس ولو لبعض الوقت لكن الروس استمروا بخطط الاستراتيجية لتعزيز القلاع الدفاعية على طول سواحل البحر الاسود، وفي عام 1837م هاجم الاوبخ تحصينات (نافافانسكو Navaginskoe) على نهر فولان مع الشاسبوغ ثم هددوا القبائل التي تقف الى جانب الروس من الابخاز ، ادت هذه المقاومة العنيفة للاوبخ عام 1839م بقيادة اسماعيل برزك وابن اخيه كيرانتوك برزك الى تصريح القيادة العسكرية الروسية بضرورة إنهاء مقاومتهم فأعلنت في تموز 1839م جائزة تحت توقيع الجنرال (ريفسكي N. N. Raevsky) ، وتم إرسال نداء: "ان حاجي برزك زرع بين السكان المقاومة ونشر أخبار كاذبة بأن العثمانيين والانكليز سيساعدان الشركس لقيام دولة شركسية موحدة في شمال غرب القوقاز فأعلن لجميع السكان أن أي شخص يقطع رأسه ويسلمه لي سيعطى مكافئة مالية قدرها ألف عملة معدنية من الفضة ويأتي فوراً الى حصوننا وهناك سيتم تسليمه المكافئة"⁽⁸⁵⁾.

استاء الروس من الدعم البريطاني والعثماني لشعوب شمال غرب القوقاز ومتسلفي الجبال في الحصول على حريتهم وحققهم في اقامة دولتهم المستقلة "شركيسيا" والاسباب الحقيقية التي دفعت تلك الدول لهذا الدعم والوعود بالمساعدة المادية بالأسلحة والذخائر والمساعدة المعنوية بالاعتراف باتحادهم الذي عرف ب اتحاد هايلاندرز القوقازي (أي حكومة مؤقتة) برئاسة حاجي برزك لانهم سعوا لأبعاد الروس من السيطرة على اسواق القوقاز والدولة الفارسية والدولة العثمانية وعرقلة تحركات روسيا نحو الهند خوفاً على مصالح بريطانيا تحت شعار "اتحاد المصالح التجارية لبريطانيا العظمى في الدفاع عن حقوقهم وعن استقلال "دولة شركيسيا"⁽⁸⁶⁾.

حققت الوحدة بين قبائل شمال غرب القوقاز الاوبخ والشاسبوغ والناخوج وساديا والابازين والشركس تحت قيادة اسماعيل برزوك والقوة والتحدي ضد هجمات الروس من أجل الحرية ففي صيف عام 1840م ، مرت مناطقهم بموسم سيء وقحط نتيجة لمحاصرتهم من الروس وموت العديد من قطعان حيواناتهم جوعاً نتيجة لشتاء طويل وقاس والأسوأ من ذلك أن العلاقات التجارية مع العثمانيين كانت مقطوعة تماماً بسبب التحصينات الروسية على الشواطئ وعلى الرغم من كل هذا ، تمكن الاوبخ في عام 1840م من الاستحواذ على أربعة تحصينات روسية كنتيجة للنضال لمدة ستة أسابيع. وهذه التحصينات هي: (لازارفسكي Lazarevskoe، كولوفاينسكي Golovinskoe ، فيلمنسكي Velyaminskoe ، مايلوفسكي (Mihailovskoe)⁽⁸⁷⁾.

استمرت الحرب بين الطرفين حتى عام 1841م ضد تحالف الابخاز مع روسيا وشنوا هجوماً عنيفاً على الاراضي الابخازية بقوة 2500 مقاتل انتهت بفقدان حاجي اسماعيل اربعة من ابناءه وبذلك فقد اولاده التسعة في حروبه مع الروس وتمكن من اسر ضباط روس في هذه الحرب وتمكن الروس من احراق العديد من قرى الشاسبوغ ومحاصيلهم الزراعية، ثم طالب الروس والابخاز اثناء حالة الحرب واتفق الطرفين على حل النزاع بعقد معاهدة عدم اعتداء في 4 حزيران عام 1841م وكان هدف الروس منها كسب الوقت، اما الاوبخ بعدة مدة اعتبروها باطلة واتفقوا على الاستمرار بالمقاومة⁽⁸⁸⁾. قرر حاجي اسماعيل برزك معاقبة حاكم ابخازيا ميخائيل شيرواشيدزه فأرسل 1000 مقاتل قاده ابن اخيه كيرانتوك برزك في المناطق الداخلية من ابخازيا فهاجموا قرية أوخارا الابخازية ودمرت كلياً ، واتجاه هذه المقاومة العنيفة من الاوبخ اضطر حاكم ابخازيا الى تحالف مع عدد كبير من قبائل ساديا وامراءها وعددها 3000 اسرة و2000 اسرة من عوائل ابازة الجبلية وتخلي باقي القبائل عن المقاومة والتحاقها بتحالف مع ابخازيا اضعف المقاومة الاوبخية بشكل كبير لانهم فقدوا حلفائهم الاقوياء في حربهم لتحرير اراضيهم من الروس⁽⁸⁹⁾ ، وفي عام 1844م توفي حاجي اسماعيل بعد عودته من الحج، وفي عام 1846م اصبح الاوبخ برئاسة كيرانتوك برزك ابن أخ الحاج اسماعيل، لكنه لم ينظم جبهة موحدة لفترة طويلة لانفصال بعض قبائل الاوبخية من أو بلا و خميش الى جانب ابخازيا تحت ضغط قبائل ساديا التي اغلقت ممراتها امام القوات الاوبخية⁽⁹⁰⁾.

ومرة أخرى بدأت أعمال نشطة وهجمات الاوبخ على التحصينات والقلاع الروسية بسبب الانتصارات التي حققها الامام شامل في شمال شرق القوقاز واستمر هذا حتى بداية حرب القرم (1853م-1856م)⁽⁹¹⁾ عندما غادر الروس لمدة من الزمن هذا الساحل وبعد ثلاث سنوات عادت القوات الروسية وشرعت في غزوها لأراضي الاوبخ⁽⁹²⁾. فقد وضعت القيادة العسكرية الروسية خطة عمل جديدة لاستكمال غزوا شمال غرب القوقاز منذ عام 1860م من خلال احتلال بعض النقاط المحصنة والطرق والممرات المهمة في اراضي الاوبخ وتعيين القائد (إيفدوكيموف IN Evdokimov) وعين من قبل القائد العام لقوات منطقة الكوبان وكانت مقترحاته لطرد متسلفي الجبال إلى سهول كوبان وبحر أزوف أو ازالتهم الى الدولة العثمانية وكل المساحة الخالية على الجانب الشمالي بين الأنهار بلايا ولايا والشاطئ

الشرقي بأكمله من البحر الأسود يسكنها قرى للفوزاق. فأعطيت الأفضلية لطرد المتسلقين إلى الدولة العثمانية هذه الخطة كقيلة بإنهاء الحرب في أقصر وقت ممكن وتم دعم الخطة من قبل غالبية قادة القوقاز برئاسة القائد العام للجيش القوقازية الجنرال (بارياتنسكي (A.N.Baryatinsky). في تشرين الثاني 1860م وتمت الموافقة شخصياً من قبل الإمبراطور الكسندر الثاني (1855م-1881م)⁽⁹³⁾، منذ ذلك الوقت، باشرت أعمال عسكرية قاسية في غرب القوقاز على الرغم من المقاومة اللبائسة من هايلاندرز والتي اخترقت على نحو متزايد في إقليم قبائل الأوبيخ المقاومة⁽⁹⁴⁾.

فالأوبيخ كانوا في وضع ليس بإمكانهم تنظيم جبهة موحدة على الرغم من أنهم تمكنوا على مر السنين من استعادة نفوذهم لكن هزيمة الأمام شامل عام 1859م وانتهاء الحركة المريدية في شمال شرق القوقاز التي اثرت على مقاومة متسلفي الجبال الشمالية الغربية⁽⁹⁵⁾، فسارع قبائل شمال غرب القوقاز وحكومتها هايلاندرز الى عقد تحالف طارئ في 13 حزيران عام 1861م، في وادي نهر سوتشي مؤتمراً من كبار الأمراء المنتخبين من زعماء الأوبيخ، وساديا، والأبازيين، والشاسبوغ وعقد المؤتمر تحت قيادة الأوبيخ وعلى مبادرتهم وانفقوا على أنهم سيحكمون من جماعة مكونة من خمسة عشر امير والتي وصفوها بـ "الاجتماع الحر الكبير او الجمعية الحرة العظمى" بقرار من المجلس الوطني تم تنظيم اثني عشر وحدة إدارية في كل من المقاطعات وأنشاء جيش نظامي من خلال تقديم الخدمة العسكرية وإن مشروع إصلاح الأوبيخ هو محاولة لإنشاء دولة قوية مركزية تحت حكم زعيم عسكري على أراضي الأوبيخ من نهر سوتشي في الجنوب الشرقي إلى الكوبان في الشمال الغربي و الأكثر ملاءمة لدور القائد هو كيرانتوك بيرزيك، الذي كان يعتبر قائد القوات العسكرية ولكن على الرغم من ذلك، لم يكن بوسع قادة القوقاز الشمالي معرفة مصير وضعهم وفهمه⁽⁹⁶⁾.

ساهمت العلاقات الدولية بأضعاف موقف المقاومة لقبائل شمال غرب القوقاز لان بريطانيا والدولة العثمانية التي وعدت بتقديم المساعدة المادية والمعنوية تخلت عنهم لأنها لم ترغب الاضرار بعلاقاتها الدبلوماسية مع روسيا لاسيما ان روسيا حصلت في معاهدة ادريانول على اعتراف تلك الدول بسيطرة روسيا الكاملة على سواحل البحر الاسود من اعالي الكوبان الى رصيف (سيفاز Svyaz)⁽⁹⁷⁾، فعلى الرغم من التضحيات الكبرى التي قدمتها تلك القبائل وتنظيم شؤون دولتهم المستقبلية لكنها لم تقوى على مواجهة القوة العسكرية الهائلة الروسية التي باشرت بقطع اشجار الغابات وفتح الطرق والممرات الجبلية للوصول الى مراكز تلك القبائل والسيطرة عليها، فلم يكن امامهم سوى ارسال وفود للتفاوض مع الروس والموافقة على المولاة لروس والموافقة على الجنسية الروسية، لكن هذا القرار متأخر لقادة متسلفي الجبال، اذ وصل كراتنوك برزك ومرافقيه الى منطقة تامان على نهر فارس لمقابلة الامبراطور الذي وصل اليها في 11 ايلول 1861م وتمت مقابلة القيصر الكسندر الاول في يوم 18 ايلول والذي اندرهم " لديكم من الوقت مدة شهر إما الانتقال إلى كوبان، أو إلى الدولة العثمانية"⁽⁹⁸⁾، رفض قادة قبائل شمال غرب القوقاز هذا الانذار واصروا على العودة والاستمرار بالمقاومة التي انتهت بهزيمتهم، وراح ضحية تلك الحروب 25000 شخص منهم وبالتالي الى هجرتهم الجماعية الى الدولة العثمانية ومن بينهم كراتنوك برزوك عام 1864م⁽⁹⁹⁾.

وصل عدد الاسر التي هاجرت الى الدولة العثمانية من قبائل شمال غرب القوقاز الى ما يقارب 495 الف شخص من غير الذين ازهقت ارواحهم اثناء عملية الهجرة بسبب البرد او الغرق في البحر اثناء عملية الانتقال والاعداد الاحصائية لعدد الاسر المهاجرة حوالي 3 آلاف من قبرطيا و 45 عائلة من أوسيتيا في عام 1864 تم إخلاء حوالي 6 آلاف من الشاسبوغ، وأكثر من 21 ألف من سكان الأوبيخ، وما يصل إلى 20 ألف من البرازدوك والأبازيخ، وحوالي 400 عائلة من الكاركاسي⁽¹⁰⁰⁾.

ففي عام 1864م توقفت المقاومة لقبائل شمال غرب القوقاز واخرها مقاومة الأوبيخ وقد اتسمت حركة متسلفي الجبال بطابع وطني تحرري لنضال ضد الغزو الروسي ومن اجل حريتهم واستقلالهم وحق تقرير مصيرهم، الا ان ضعف بعد النظر السياسي لدى حكاهم الذين خدعتهم السياسة البريطانية والعثمانية وفضلوا علاقاتهم مع العثمانيين على حساب مصالح شعبيهم جعلتهم يشنتون وجودهم القومي ويخسرون موطنهم الاصلي ويعيشون مستقبل مجهول في الاراضي العثمانية التي فقدوا على اثره لغتهم وارثهم الحضاري واصلهم القومي بمرور الزمن ولم يبق اثر لهم في شمال القوقاز سوى القبور والقليل من الاثار القديمة.

الخاتمة :

المهمة الاساسية للبحث هو تسليط الضوء على احدى اهم المجتمعات الاصلية في شمال غرب القوقاز التي نادراً ما كتب عنها في المصادر التاريخية، فالأوبيخ مجتمع قوقازي من الاعراق الاصلية التي يعود تاريخها الى الاف السنين وقد اخذت اراضيهم اسم قبيلتهم التي تعد احدى قبائل اللان القديمة، ولهم حضارة عريقة واثار لاتزال شاخصة في اراضيهم بالإضافة الى لغتهم الحثية القديمة، وتميز حكمهم بالمجالس الشعبية المنتخبة من كبار اسرهم الحاكمة والتي عرفت باقتصادها الغني والقائم على الاكتفاء الذاتي. هذا بالإضافة الى موقعها المتميز على سواحل البحر الاسود الذي جعلها غنية بتجارها وترفها الحضاري الذي دفع روسيا الى اتباع شتى السبل لسيطرة على هذا الشعب المسكين الذي تعرض للإبادة الجماعية من قبل الروس على الرغم من المقاومة الشجاعة التي ابداهها شعبيهم لمواجهة الاحتلال الروسي لأن قادتهم امتلكوا الشجاعة ولم يمتلكوا القدرة على المراوغة السياسية وفهم المخططات الدولية التي راح ضحيتها شعبيهم وبالتالي انهاه وجودهم التاريخي والى الابد على سواحل البحر الاسود في القرن التاسع عشر، ليعيشوا مصيراً مجهولاً في تركيا والتي فقدوا فيها ابسط مقومات الشعب القوقازي واندثار لغتهم الاصلية.

Conclusion

The main task of the research is to shed light on one of the most important indigenous communities in the Northwest Caucasus, which is rarely written in historical sources. The Patriarchs are a Caucasian society of ethnic origin dating back thousands of years. Their lands were named after their tribe, And their heritage is still distinguished in their lands as well as their ancient Hittite language. Their rule is distinguished by the popular councils elected by their ruling families, which are known for their rich economy and self-sufficiency. And the cultural superiority that led Russia to adopt various means to control this poor people who were subjected to genocide by the Russians in spite of the brave resistance that their people faced to face the Russian occupation because their leaders had the courage and did not have the ability to evade political and understand the international schemes that claimed the lives of their people Thus ending their historical and eternal existence on the shores of the Black Sea in the 19th century, to live an unknown fate in Turkey, where they lost the most basic elements of the Caucasian people and the disappearance of their native language.

الهوامش:

- 1 . Е.Н кушева,НАРОДЫ СЕВЕРНОГО КАВКАЗ И ИХ СВЯЗИ С РОССИЕЙ ВТОРАД-ЛОПЦНа-XVI-30-е Обы XVII бека ,(МОСКВа-1963),с.13.
- 2 . بسبب الابداء والهجرة الجماعية الى الاناضول بعد الاحتلال الروسي لأراضيهم . ينظر :
Ш. Д. И н а л - И п а , УБЫХИ Историко-этнографические очерки , Диссертация,(
неопубликованная),УБЫХСКИЕ ЭТЮДЫ,Сухум , 2015,с.50.
3. А. С. Пушкин, Убыхи И смолкнул ярый крик войны , (Турции умер-1992),с7.
4. Serhat kucuk , vubihlar ve vubihca , Journal , History culture and Art Research , sayi 2,
2013 , s, 91.
- 5 . Vladimir I.kolesov, the Ubykhs social typology, Journal, Russian Federahon ,
Sayi,42,2016 с. 1138-1139 .
6. В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,с.50-51.
7 . خيرى ارسوى ، ايصون قاماجى ، تاريخ الشراكسة (الاباطة) ، ترجمة ، فؤاد احمد كامل، مراجعة، احمد موسى
الصفصافي ، (القاهرة – 2006) ، ص117.
- 8 .Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,с.4.
- 9 . نقلاً عن: محمد صادق ابيه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس والجرکس ، منشورات دار علاء الدين ، (دمشق – 1996)
، ص342 .
- 10 . سرمت : اسم مشتق من اصل سومري اطلقه سترابو على اهالي قفقاسيا الشمالية الغربية ، وهو بذلك يكون الاسم
القديم الاخر للقبائل التي انفصل عنها لاويخ في العصور القديمة . ينظر : نضال ابو جواد امانة الكرعاي ، القوقاز :
دراسة في الصراع الروسي – الايراني 1501م – 1828م ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة القادسية ، كلية
التربية ، 2016 ، ص7 ؛ يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، تاريخ القوقاز (عن اهمية بلاد القفقاس السياسية والحربية وعن
منشأ اممها وشعوبها وقبائلها وتاريخها الحربي من قديم الزمان)،ترجمة،خوستوقه عبد الحميد غالب بك ، مطابع عيسى
البابي الحلبي وشركاه ، (اسطنبول – 1912) ، ص146 ؛ مجيد بكتائى ، سرزمين قفقاز ومردم آن (كويانها ، سكاها ،
اسها ، الانها ، سرمدها ، ماسازتها ، صوها ، خزران ، جيجنها ، اينكوشها ، انورسها ، سيراك ها ، تاتارها) مجله ،
ايران شناخت ، شماره 10 ، سال 1378 ، ص2 .
- 11 . В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,с.48-49.
- 12 .Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,с.21.
- 13 .Vladimir I.kolesov,Op.cit,1137.
14. Л. И. ЛАВРОВ, УБЫХИ ИСТОРИКО-ЭТНОГРАФИЧЕСКАЯ МОНОГРАФИЯ,(
Санкт-Петербург-2009),с.102.
15. Бушуева С. К., Очерки по истории Адыгеи,(Майкоп, 1957),с.98.
- 16 .В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,с.40 ; Н.В. Самарина, А.В. Щербина, ИСТОРИЯ ДОНА И
СЕВЕРНОГО КАВКАЗА - С ДРЕВНЕЙШИХ ВРЕМЕН ДО ФЕВРАЛЯ 1917 Г, (Ростов-
на-Дону -2002),с.266.

17. Mehmet keseoglu, canik sanaguna Bagli kavak kavaksi No 19 , yuzyilga vubih ,Jaurnal, samsun Bilim ve sonat mrkz, sayi 4 , 2011 s,2.
18. امين سموغ ، مدخل الى تاريخ الشراكسة ، (دمشق – 1984) ، ص55 ؛ محمد صادق ابيه زاو ، المصدر السابق ، ص360.
- 19 . المصدر نفسه ، ص 342 .
- 20.Иоганн Бларамберг, ИСТОРИЧЕСКОЕ ТОПОГРАФИЧЕСКОЕ СТАТИСТИЧЕСКОЕ ЭТНОГРАФИЧЕСКОЕ И ВОЕННОЕ ОПИСАНИЕ КАВКАЗА,(Москва-2010),c125.
- 21 . Ад. П. Берже, Краткий обзор горских племен на Кавказе, (Нальчик- 1992),c.13.
22. نقلاً عن : خيرى ارسوى ، ايصون قاماجى ، المصدر السابق ، ص119 .
23. يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، المصدر السابق، ص158.
- 24 .Эвлия Челеби, Книга путешествий (Сейхатнаме) Земли Закавказья и сопредельных областей Малой Азии,(века-1983),c72.
- 25 . Ад. П. Берже, Краткий обзор горских племен на Кавказе , (Нальчик- 1992) ,c14.
26. وهو صاحب كتاب مذكرات احصائية وطوبوغرافية عن القوقاز ارسل من قبل (اكااديمية العلوم والبعثات والرحلات الروسية) الى القوقاز بوظيفة حكومية عام 1710م وبدأ بتنفيذ مهمته كمهندس – مساح عام 1728 وخلال عمله وضع وصف كامل لمساحة القوقاز ومناطقه ، وعدد السكان ووصف البيئة الاجتماعية وحياة كل قبائل القوقاز كما عثر على بحث كامل بخط يد اول حاكم عسكري روسي للقوقاز (بوتكين) عام 1785 ذكر فيه معلومات عن القبرطاي ، وكان يرسل كل معلوماته عن القوقاز السرية الى هيئة الاركان الروسية . ينظر :
- Иоганн Бларамберг, Op.Cit,c.4.
27. نقلاً عن:
- Evliya celebi , seyahatname, 2 cilt , уку, promat Basim yayimsan , (Istanbul – 2009) , s, 71 ; Иоганн Бларамберг, Op.Cit,c.125.
- 28 .Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c.7-10.
- 29 . Ад. П. Берже, Op.Cit, ,c.13.
- 30 .М.Ю. Найденышев, И.Ю. Найденышева ,УБЫХИ – НАРОД, КОТОРОГО НЕТ, журнал, Русская старина, КОЛИЧЕСТВО ,3 , 2011,c.10.
- 31 . ولد عام 1763م من عائلة برزك Berzeg التي تولت قيادة شعب الاوبيخ خلال الوقت الذي كانوا يقاتلون الروس وتم الاعتراف بسلطة حاجي ليس فقط عند الاوبيخ بل في كل شمال غرب القوقاز ، وحتى الروس كانوا يكافون برأسه خلال الحروب القوقازية ، لم يدافع برزك عن أراضي الاوبيخ فحسب ، بل دافع وسعى لتحرير كامل شمال غرب القوقاز وأقامة نظام دفاعي موحد ضد الروس. ينظر: A. С. Пушкин,Op.cit,c.38.
- 32 . ولد عام (1804م-1881م)وهو ابن اخ حاجي اسماعيل الذي استلم السلطة واستمر بالمقاومة ضد الروس حتى عام 1864م، ثم هاجر الى الدولة العثمانية وشارك في حروبها ضد الروس ومات هناك . ينظر:
- Ibid ,c.39
33. С.А. Артюхов, История Большого Сочи 1837-1918 гг. (очерки) , Лазурная, (Сочи - 2008) ,c.8-14.
34. يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، المصدر السابق ، ص158 .
35. محمد صادق ابيه زاو ، المصدر السابق ، ص370 .
36. جان بوتوكي (1761-1815), بولندي الاصل وعند سقوط بولندا انتقل الى روسيا، وهو سياسي ورحالة وجغرافي وباحث في الاثنوغرافيا وعضو في الاكاديمية الروسية للعلوم زار القوقاز في استراخان وتامان وكابارديا وكزليار وداغستان وانغوشيا نشرت ملاحظاته في سانت بطرسبرغ في العدد الثاني في المحفوظات الشمالية: ينظر:
- Н.Д. Кодзоев, Российские и иностранные исследователи и путешественники X об Ингушетии и ингушах VI-XIX вв ,(Ч. Ахриева - 2015),c.59-60.
- 37 . Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit,c.95.
- 38 .Я. А. Федоров, ИСТОРИЧЕСКАЯ ЭТНОГРАФИЯ СЕВЕРНОГО КАВКАЗА, (МОСКО-1983),c12.
39. للمزيد ينظر : خيرى ارسوى ، ايصون قاماجى ، المصدر السابق ، ص118-119 .
- 40 .Serhat kucuk, op.cit, s. 96.

41. للمزيد من التفاصيل عن عدد حروفها واصواتها وعدد كلماتها ينظر : Ibid , s.96-101
- 42 . للمزيد عن العادات والعبادات الوثنية السائدة عند الاوبيخ ينظر :
- А. С. Пушкин, Op.cit,c.30.
43. نضال ابو جواد امانة الكرعاوي ، المصدر السابق ، ص38 ؛ А. С. Пушкин, Op.cit,c.30
44. Ufuk tavkul , Islamiytin XIX yuzuyilda kfkasya Halkarinin toplumsal yapilarina terirleri ,
tournal , kirim Dergisi, sayi 25, 1998, s.44.
- 45 . В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,c.52
46. Serhat kucuk, op. cit, s.91-92 .
- 47 . А. С. Пушкин, Op.cit,c.31-34.
48. Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit,c.102.
- 49 . А. С. Пушкин, Op.cit, c.35.
50. Vladimir I.kolesov, Op.cit,c.1139.
- 51 .В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,c.233-254.
52. Ад. П. Берже, Op.Cit,c14.
- 53 .Vladimir I.kolesov, Op.cit,c .1140.
- 54 . В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,c40-45.
55. А. С. Пушкин, Op.cit,c.35.
- 56 .Иоганн Бларамберг, Op.cit, c.140.
- 57 .Vladimir I.kolesov , o.p. cit, c.1140
- 58 .Serhat kucuk, op. cit, s.92
- 59 . Ibid, c.175.
- 60 . А. С. Пушкин, c.24-25.
61. Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit,c .94-95.
- 62 . Юлиус фон Клапрот, ОПИСАНИЕ ПОЕЗДОК ПО КАВКАЗУ И ГРУЗИИ
В 1807 И 1808 ГОДАХ,(Берлин -1812),c265.
- 63 . Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit, c .60.
- 64 . Ш. Д. И н а л - И п а, Op.Cit,c.51-52.
- 65 .С.А. Артюхов , Op. cit,c.30-32.
- 66 . В. А. ЧИРИКБА, Op.Cit,c.52.
- 67 . Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit,c.89.
- 68.Ibid,c.90.
- 69 . В.А.Тишкова, СОЦИАЛЬНО-ПОЛИТИЧЕСКАЯ ИСТОРИЯ СЕВЕРНОГО
КАВКАЗА (до распада СССР),(Москва-2015),c7.
- 70 . Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit,c.92.
71. Stephen D.Shenfield, Gurcu-Abhaz catismasinin kokeni Ve
Evrimi,ceviren,Furkan,(Ankra-2005),s.2-3.
- 72 . هي اسرة ابخازية استمر حكمها لابخازيا من عام 1459م الى عام 1864م أي حتى سيطرة روسيا على القوقاز
بالكامل. ينظر:
- Vyacheslav A. Chirikba, Abkhaz loans Megrelian , Journl, Iran and The Caucasus, sayi
10,2006,s.26.
73. للمزيد عن انفصال الاوبيخ عن ابخازيا ينظر :
- ВЯЧЕСЛАВ ЧИРИКБА, МЕЖДУНАРОДНО-ПРАВОВОЙ СТАТУС РЕСПУБЛИКИ АБХАЗИЯ
, (Сухум-2014),c.47.
74. Л. И. ЛАВРОВ, Op. cit,c.103.
- 75 . للمزيد عن تلك الحروب والمعاهدات ونتائجها مع الخرائط. ينظر: نضال ابو جواد امانة الكرعاوي, المصدر السابق ,
ص 205-241.
- 76 . إن روسيا اتخذت قرارها لتنفيذ خطتها المتضمنة العمل على تحقيق أهدافها عن طريق الحرب وتأمين حرية التجارة
عبر المضائق العثمانية وتعزيز نفوذها في البلقان وما وراء القوقاز. للمزيد ينظر: أنمار عبد الجبار جاسم الدوري,

العلاقات الروسية – العثمانية 1828-1841م, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة تكريت , كلية التربية, 2010, ص62.

77 . Encyclopedia of the Ottoman Empire,(288-1918),(New York- 2009),p129 .

78 . نيقولا الاول : تولى الحكم بعد وفاة اخيه القيصر الاسكندر الاول في عام 1825, بعد ان تنازل أخيه الأكبر قسطنطين عن حقه في الحكم واصبح اشد قياصرة روسيا عداوة للدولة العثمانية ومن اكبر مساعدي اليونان على الاستقلال وقد تميز عهده بالاستناد والرجعية توفى في اذار 1855. للمزيد عن عهده ينظر: شيماء علي عواد الدودان , روسيا القيصريّة في عهد القيصر نيقولا الثاني 1894-1917(دراسة في السياسة الداخلية والخارجية),رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة البصرة , كلية الدراسات التاريخية, 2011, ص23.

79. Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c. 59.

80 . جون باديللي , احتلال الروس للقفقاس، ترجمة، صادق ابراهيم عودة،(عمان- 1987) , ص255.

81 .B. Henze paul , the shamil problem , (the Middle Eastin Iransition , Published by Routledge, (London – 1958),p.415 .

82 . للمزيد عن الحركة المريدية وكيف تم القضاء على مقاومتها ينظر: جون باديللي , المصدر السابق , ص255- 436.

83 . Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c. 105.

84. Serhat kucuk, Op.Cit,s.94.

85 . A. C. Пушкин,Op.cit,c.43.

86 . حسب معلومات التي ذكرها الدبلوماسي لبريطاني ديفيد أوركهارت الذي زار القوقاز لأول مرة في عام 1834م. للمزيد عن دور الاوربي في شمال غرب القوقاز . ينظر:

Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c.74.

87. A. C. Пушкин,Op.cit,c.40.

88 .Ibid , c.43.

89 . Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c.75-76.

90 .Ibid,151; A. C. Пушкин,Op.cit,c.44.

91 . الحرب التي اندلعت بين روسيا والدولة العثمانية بسبب الخلاف بين الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية حول الاحقية في حراسة الاماكن المقدسة المسيحية في بيت المقدس. للمزيد ينظر:ه.ا.افشر, تاريخ اوربا في العصر الحديث 1789-1950, تعريب, احمد نجيب هاشم و وديع الضبع, دار المعارف,(القاهرة-1993), ص217-227.

92. Serhat kucuk, Op.Cit,s.95.

93 . هو الابن الاكبر لقيصر روسيا نيقولا الاول الذي اعتلى العرش بعد وفاته عام 1855م وقد انجز بعض الاصلاحات الداخلية المهمة التي خفتت من حدة التناقضات الاجتماعية والاقتصادية في روسيا . ينظر: بييفانوف وفيدوسوف, تاريخ الاتحاد السوفيتي, ترجمة, خيرى الضامن, دار التقدم,(موسكو-ت),ص367; محمد صبري الدالي, القوى الاوربية الكبرى والصراع الروسي العثماني,(القاهرة -2014),ص388.

94. Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c.77.

95 . Vladimir I. Kolesov, The Ubykh`s Social Typology, Journal, Iran and The Caucasus, sayi 4,2016,s.1140.

96. Serhat kucuk, Op.Cit,s.123 ;

97 . A. C. Пушкин,Op.cit,c.56.

98. Ш. Д. И н а л - И п а , Op.Cit,c.99.

99 . للمزيد عن تلك الحروب التي خاضتها قبائل الاويخ والشاسوغ والابازين والنخاج. ينظر:

A. C. Пушкин,Op.cit,c.61-67.

100. В.А.Тишкова, СОЦИАЛЬНО-ПОЛИТИЧЕСКАЯ ИСТОРИЯ СЕВЕРНОГО КАВКАЗА, (до распада СССР),(Москва-2015),c.47.

المصادر:

أولا : الرسائل والاطاريج الجامعية غير المنشورة:
أ - باللغة العربية:

1- أنمار عبد الجبار جاسم الدوري, العلاقات الروسية – العثمانية 1828-1841م, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة تكريت , كلية التربية, 2010.

2- شيماء علي عواد الدودان, روسيا القيصريّة في عهد القيصر نيقولا الثاني 1894-1917(دراسة في السياسة الداخلية والخارجية),رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة البصرة , كلية الدراسات التاريخية, 2011.

3- نضال ابو جواد امانة الكرعاوي، القوقاز : دراسة في الصراع الروسي – الايراني 1501م – 1828م، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، جامعة القادسية، كلية التربية ، 2016.

ب- باللغة الروسية:

Ш. Д. И н а л - И п а, УБЫХИ Историко-этнографические очерки , Диссертация,(неопубликованная),УБЫХСКИЕ ЭТЮДЫ,Сухум , 2015.

ثانياً: الكتب:

أ- باللغة العربية:

- 1- امين سمكوغ ، مدخل الى تاريخ الشراكسة ،(دمشق – 1984).
- 2- محمد صادق ابيه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس، منشورات دار علاء الدين،(دمشق – 1996).

ب- باللغة الانكليزية:

- 1- В .Henze paul ,the shamil problem , (the Middle Eastin Iransition , Published by Routledge, (London – 1958).

ج- باللغة التركية:

- 1- Evliya celebi , seyahatname, 2 cilt , yky, promat Basim yayimsan , (Istanbul – 2009).
- 2- StephenD.Shenfield,Gurcu-Abhaz catismasinin kokeni Ve Evrimi,ceviren,Furkan,(Ankra-2005).

ح- باللغة الروسية :

- 1- Е.Н кушева,НАРОДЫ СЕВЕРНОГО КАВКАЗ И ИХ СВЯЗИ С РОССИЕЙ БТОРАД-ЛОПЫЦНа-XVI-30-е оБы XVII бека ,(МОСКВа-1963).
- 2- А. С. Пушкин, Убыхи И смолкнул ярый крик войны , (Турции умер-1992).
- 3- Л. И. ЛАВРОВ, УБЫХИ ИСТОРИКО-ЭТНОГРАФИЧЕСКАЯ МОНОГРАФИЯ,(Санкт-Петербург-2009).
- 4- В. А. ЧИРИКБА, Ор.Сит,с.40 ; Н.В. Самарина, А.В. Щербина, ИСТОРИЯ ДОНА И СЕВЕРНОГО КАВКАЗА - С ДРЕВНЕЙШИХ ВРЕМЕН ДО ФЕВРАЛЯ 1917 Г, (Ростов-на-Дону -2002).
- 5- Иоганн Бларамберг, ИСТОРИЧЕСКОЕ ТОПОГРАФИЧЕСКОЕ СТАТИСТИЧЕСКОЕ ЭТНОГРАФИЧЕСКОЕ И ВОЕННОЕ ОПИСАНИЕ КАВКАЗА,(Москва-2010).
- 6- Ад. П. Берже, Краткий обзор горских племен на Кавказе, (Нальчик- 1992).
- 7- Эвлия Челеби, Книга путешествий (Сейхатнаме) Земли Закавказья и сопредельных областей Малой Азии,(века-1983).
- 8- Ад. П. Берже, Краткий обзор горских племен на Кавказе , (Нальчик- 1992).
- 9- С.А. Артюхов, История Большого Сочи 1837-1918 гг. (очерки) , Лазурная, (Сочи - 2008).

- 10- Н.Д. Кодзоев, Российские и иностранные исследователи и путешественники X об Ингушетии и ингушах VI-XIX вв. (Ч. Ахриева - 2015).
- 11- . Я. А. Федоров, ИСТОРИЧЕСКАЯ ЭТНОГРАФИЯ СЕВЕРНОГО КАВКАЗА, (МОСКО-1983).
- 12- Юлиус фон Клапрот, ОПИСАНИЕ ПОЕЗДОК ПО КАВКАЗУ И ГРУЗИИ В 1807 И 1808 ГОДАХ,(Берлин 1812).
- 13- В.А.Тишкова, СОЦИАЛЬНО-ПОЛИТИЧЕСКАЯ ИСТОРИЯ СЕВЕРНОГО КАВКАЗА (до распада СССР),(Москва-2015).
- 14- ВЯЧЕСЛАВ ЧИРИКБА, МЕЖДУНАРОДНО-ПРАВОВОЙ СТАТУС РЕСПУБЛИКИ АБХАЗИЯ , (Сухум-2014).
- 15- В.А.Тишкова, СОЦИАЛЬНО-ПОЛИТИЧЕСКАЯ ИСТОРИЯ СЕВЕРНОГО КАВКАЗА, (до распада СССР),(Москва-2015).

ثالثاً: الكتب العربية:

- 1- جون باديللي، احتلال الروس للقفقاس، ترجمة، صادق ابراهيم عودة، (عمان- 1987).
 - 2- خيرى ارسوى ، ايصون قاماجى ، تاريخ الشركسة (الاباطة)، ترجمة ، فؤاد احمد كامل، مراجعة، احمد موسى الصفصافي ، (القاهرة – 2006).
 - 3- ه.ا.افشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث 1789-1950، تعريب، احمد نجيب هاشم و وديع الضبع، دار المعارف،(القاهرة-1993).
 - 4- يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، تاريخ القوقاز (عن اهمية بلاد القفقاس السياسية والحربية وعن منشأ اممها وشعوبها وقبائلها وتاريخها الحربي من قديم الزمان)، ترجمة، خوستوقه عبد الحميد غالب بك ، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (اسطنبول – 1912).
- رابعاً: كتب الموسوعات باللغة الانكليزية:
- Encyclopedia of the ottoman Empire, (288-1918) , (New York – 2009).

خامساً: البحوث المنشورة:

أ- باللغة الفارسية :

- 1- مجيد بكتائى ، سرزمين قفقاز ومردم آن (كويانها ، سكاها ، اسها ، الانها ، سرمدها ، ماسازتها ، صوها ، خزران ، جيجهنا ، اينكوشها ، انورسها ، سيراك ها ، تاتارها) مجله ، ايران شناخت ، شماره 10 ، سال 1378.

ب- باللغة التركية :

- 1- Serhat kucuk , vubihlar ve vubihca , Jaurnal , History cuture and Art Research , sayi 2, 2013 .
- 2- Vladimir I.kolesov, the Ubykhs social typology, Journal, Russian Federahon , Sayi,42,2016.
- 3- Mehmet keseoglu, canik sanaguna Bagli kavak kavaksi No 19 , yuzyilga vubih ,Jaurnal, samsun Bilim ve sonat mrkz, sayi 4 , 2011.
- 4- Ufuk tavgul , Islamiytin XIX yuzuyilda kfkasya Halkarinin toplumsal yapilarina terirleri , tournal , kirim Dergisi, sayi 25, 1998.
- 5- Vyacheslav A. Chirikba,Abkhaz loans Megrelian , Journl,Iran and The Caucasus, sayi 10,2006.
- 6- Vladimir I. Kolesov, The Ubykh`s Social Typology, Journal, Iran and The Caucasus, sayi 4,2016

ت- باللغة الروسية:

- 1- М.Ю. Найденышев, И.Ю. Найденышева ,УБЫХИ – НАРОД, КОТОРОГО НЕТ, журНал, Русская старина, КОЛИчЕСТВо ,3 , 2011.

References

First: unpublished theses and university papers:

A- Arabic:

- 1- Anmar Abdul Jabbar Jassim Al-Douri, Russian-Ottoman Relations 1828-1841, Master Thesis (Unpublished), University of Tikrit, Faculty of Education, 2010.
- 2-Shaima Ali Awwad Aldodan, Tsarist Russia during the reign of Tsar Nicholas II 1894-1917 (study in internal and external politics), Master Thesis (unpublished), Basra University, Faculty of Historical Studies, 2011.
- 3-Nidal Abu Jawad Amana al-Karawi, Caucasus: A study in the Russian-Iranian conflict 1501 - 1828, dissertation (unpublished), Qadisiyah University, Faculty of Education, 2016.

B - Russian language:

- Sh. D. I N a l - i p a, DYBIKH Historical and ethnographic essays, thesis, (unpublished), Ubykh etudes, Sukhum, 2015.

Second: Books:

In Arabic:

- 1-Amin Samkog, Introduction to the History of Circassians, Damascus (1984).
- 2-Mohammed Sadiq Aba Zhao, Encyclopedia of the history of the Caucasus and the Circassians, Dar Alaeddin publications, (Damascus – 1996).

B. English:

- 1-B .Henze paul ,the shamil problem , (the Middle Eastin Iransition , Published by Routledge, (London – 1958).

C- Turkish:

1. Evliya celebi, seyahatname, 2 cilt, yky, promat Basim yayimsan (Istanbul- 2009).
2. StephenD.Shenfield, Gurcu-Abhaz catismasinin kokeni Ve Evrimi, ceviren, Furkan (Ankra-2005).

H -Russian:

- 1-E. Kusheva, THE PEOPLES OF THE NORTHERN CAUCASUS AND THEIR CONNECTIONS WITH RUSSIA BTORAD-LOPBTSN-XVI-30-e About XVII Bek, (MOCKBa-1963).
- 2-A.S. Pushkin, Ubykhi And the ardent cry of war ceased, (Turkey dies 1992
- 3-L.I. LAVROV, DOORS OF HISTORICAL AND ETHNOGRAPHIC MONOGRAPHY, (St. Petersburg-2009.)
- 4-V.A. CHIRIKBA, Op.Cit, c.40; N.V. Samarina, A.V. Shcherbina, HISTORY OF DON AND NORTHERN CAUCASUS - FROM ANCIENT TIMES TILL FEBRUARY 1917, (Rostov-on-Don -2002.)
- 5-Johann Blaramberg, HISTORICAL TOPOGRAPHIC STATISTICAL ETHNOGRAPHIC AND MILITARY DESCRIPTION OF THE CAUCASUS, (Moscow-2010).
- 6-Hell. P. Berger, A Brief Overview of the Mountain Tribes in the Caucasus, (Nalchik, 1992).
- 7-Evliya eleebebi, Travel Book (Seyahatname) of the Land of Transcaucasia and adjacent regions of Asia Minor, (century 1983).
- 8-Hell. P. Berger, A Brief Overview of the Mountain Tribes in the Caucasus, (Nalchik, 1992).
- 9-S.A. Artyukhov, History of the Big Sochi, 1837-1918 (essays), Azure, (Sochi -2008).

- 10-N.D. Kodzoev, Russian and foreign researchers and travelers X on Ingushetia and the (Ingushs of the 6th-19th centuries, (Ch. Akhrieva 2015).
- 11-Ya. A. Fedorov, HISTORICAL ETHNOGRAPHY OF THE NORTHERN CAUCASUS, (MOSKO-1983).
- 12-Julius von Klaproth, DESCRIPTION OF TRAVELS IN CAUCASUS AND GEORGIA IN 1807 AND 1808, (Berlin- 1812).
- 13-V.A. Tishkova, SOCIAL-POLITICAL HISTORY OF THE NORTHERN CAUCASUS ((before the collapse of the USSR), (Moscow-2015).
- 14-VYACHESLAV CHIRIKBA, INTERNATIONAL STATUS OF THE REPUBLIC OF ABKHASIA, (Sukhum-2014).
- 15- V.A. Tishkova, SOCIAL AND POLITICAL HISTORY OF THE NORTHERN CAUCASUS (before the collapse of the USSR), (Moscow-2015).

Third: Arabic books:

- 1-John Padelli, The occupation of the Caucasus by the Russians, translated by Sadiq Ibrahim Odeh (Amman 1987).
- 2-Khairi Arsawi, Eisoun Qamaji, History of Circassians (Abaza), translation, Fouad Ahmed Kamel, review, Ahmed Mousa Al-Safsafi, (Cairo – 200).
- 3-H. A. Fasher, The History of Europe in the Modern Era 1789-1950, Tarib, Ahmed Najib Hashim and Wadih Al-Dabaa, Dar Al-Ma'arif, (Cairo-1993).
- 4-Yusuf Ezzat, the history of the Caucasus (on the importance of the Caucasian political and war countries and the origin of its nations, peoples, tribes and history of war). Translated by Khostok Abdul Hameed Ghalib Bey, Issa Al-Babi Al-Halabi & Partners Press, Istanbul, 1912.

:Fourth: Books encyclopedias in English

- Encyclopedia of the ottoman Empire, (288-1918), (New York – 2009)

Fifth: Published Research:

Persian:

- 1-Majid Baktai, Sarzmin Kavkaz and Mardam Ann (Kubanha, Skaha, Isha, Anha, Sarmadha, Masaztha, Soha, Khazran, Jegania, Enkoshha, Eurasha, Sirak Ha, Tatarha) Magazine, Iran Shnakht, Shamra 10, Sal 1378.

B- Turkish:

- 1-Serhat kucuk , vubihlar ve vubihca , Jaurnal , History cuture and Art Research , sayi 2, 2013.
- 2-Vladimir I.kolesov, the Ubykhs social typology, Journal, Russian Federahon , Sayi,42,2016.
- 3-Mehmet keseoglu, canik sanaguna Bagli kavak kavaksi No 19 , yuzylga vubih ,Jaurnal, samsun Bilim ve sonat mrkz, sayi 4 , 2011.
- 4-Ufuk tavkul , Islamiytin XIX yuzuyilda kfkasya Halkarinin toplumsal yapilarina terirleri , tournal , kirim Dergisi, sayi 25, 1998.
- 5-Vyacheslav A. Chirikba,Abkhaz loans Megrelian , Journl,Iran and The Caucasus, sayi 10,2006.
- 6-Vladimir I. Kolesov, The Ubykh`s Social Typology, Journal, Iran and The Caucasus, sayi 4,2016.

Russian:

- 1- M.Yu. Naydyshev, I.Yu. Naidyysheva, DIRECTS - PEOPLE WHICH ARE NOT, a journal, Russian antiquity, the number , 3, 2011.